Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الله سبحانه وتعالى بأمرين (الماء والمرعى) على جميع ما أخرج من الأرض قوتاً ومتاعًا للأنام من العشب والشجر والحب والثمر والعصف والحطب[1].

ويأمر الله سبحانه وتعالى الناس بأن يتفكروا فى خلقه وعظيم قدرته؛ فهو الذى يُنزل من السماء ماءً مباركًا، وهوالذى يخرج من الأرض شتى أنواع النبات مما يأكل الناس والأنعام. وأمرهم فى الوقت نفسه أن يأكلوا من هذه النعم وأن (يرعوا) أنعامهم، ويتكفروا ويشكروا الخالق العظيم، فقال تعالى: ﴿الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلاً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِى النُّهَىٰ ﴿٥٤﴾﴾ [طه].

ويقول تعالى:﴿هُوَ الَّذِى أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾﴾ [النحل]

ويقول المفسرون: «تسيمون» أى: ترعون أنعامكم[2]. والآيات الكريمة تبين فضل الله على الناس فى إنزال المطر الذى هو شراب لنا وتجرى به الأنهار، ومن هذا الماء يخرج الله لنا النباتات والمراعى التى ترعى فيها أنعامنا[3].

وإذا كان الأمر كذلك فمن واجبنا أن نسبح خالق هذا الكون ونعبده ونخضع لجلاله ونستكين لعظمته، فهو وحده الذى يستحق ذلك؛ لأنه هو الذى خلق الخلق كلهم من إنسان وحيوان ونبات، وهو الذى قدّر فهدى، وهو الذى أخرج المرعى بعد إنزال المطر فأنبت به أصناف النبات والعشب تعيش عليه الناس والبهائم وجميع المخلوقات[4]. وفى ذلك يقول رب العزة: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى ﴿١﴾ الَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾ وَالَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴿٣﴾ وَالَّذِى أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ ﴿٥﴾﴾ [الأعلى].

---

(١) البرهان فى علوم القرآن للزركشى، الجزء الثالث ص ٢٢٦. تفسير القرآن العظيم لابن كثير، المجلد الرابع ص ٤٢٤. الجامع لأحكام القرآن للقرطبى، الجزء التاسع عشر ص ١٣٤. فى ظلال القرآن لسيد قطب، المجلد السادس ص ٣٨١١

(٢) كلمات القرآن - تفسير وبيان - للشيخ مخلوف. تفسير المراغى للمراغى، الجزء الرابع عشر ص ٥٩.

(٣) فى ظلال القرآن لسيد قطب، المجلد الرابع ص ٢١٦٢. تفسير البيضاوى للبيضاوى، المجلد الأول ص ٥٣٩.

(٤٢) تيسير الكريم الرحمن فى تفسير كلام المنان للسعدى، الجزء الخامس ص ٣٩٢.